موسوعة
أحداث
القرن العشرين

الجزء الثالث

الثورات الكبرى والحروب من أجل الاستقلال

موسوعة
أحداث
القرن العشرين

الجزء الثالث

الثورات الكبرى
والحروب من أجل الإستقلال

أحمد سعيد نوفل
حلمي شعراوى
حنان قنديل
صلاح أبو نار
عبد الحليم المحجوب
مدحت أحمد حماد
نورهان الشيخ
نيڤين حليم صبرى

تحرير: سيف عبد الفتاح إسماعيل

المحتويات

الصفحة

مقدمة

د. سيف عبد الفتاح إسماعيل ٧

الفصل الأول: الثورة الروسية (١٩١٧)

د. نورهان الشيخ ٢٥

الفصل الثانى: الثورة الصينية(١٩٤٩)

د.حنان قنديل ٥١

الفصل الثالث: ثورة ٢٣ يوليو (١٩٥٢)

عبد الحليم المحجوب ٨٩

الفصل الرابع:الثورة الإسلامية الإيرانية (١٩٧٩)

د. مدحت أحمد حماد ١٧٧

الفصل الخامس: الثورة العربية الكبرى (١٩١٦)

د. أحمد سعيد نوفل ٢٢٥

الفصل السادس: من الاستعمار للتحرر الوطني

حلمى شعراوى ٢٧٣

الفصل السابع: حرب التحرير الوطنية الفيتنامية

د.صلاح أبو نار ٣٤١

الفصل الثامن: جنوب أفريقيا من الأبارتهيد

إلى الحرية (١٩٤٨-١٩٩٤)

د.نيفين حليم صبرى مصطفى ٣٩٩

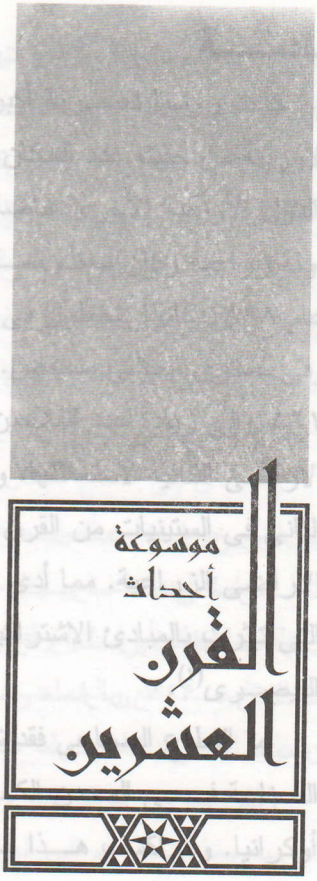

الفصل الأول

الثورة الروسية ١٩١٧

د. نورهان الشيخ

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

جامعة القاهرة.

مقدمـــــة

كانت روسيا القيصرية أكبر دول العالم من حيث المساحة وأكبر الدول الأوربية من حيث عدد السكان. وكانت روسيا دولة فقيرة نسبياً مقارنة بالدول الأوربية الأخرى خاصة بريطانيا وفرنسا وألمانيا. وقد كانت كذلك دولة زراعية وكان معظم سكانها من الفلاحين (حوالى ٨٠ مليون نسمة عام ١٨٩٨ كانوا يشتغلون فى الزارعة) الذين يعيشون فى قرى منعزلة وفى مستوى معيشى منخفض. فقد أدى إلغاء نظام الرق الزراعى فى عام ١٨٦١ إلى زيادة عدد الفلاحين المحررين الذين لم يجدوا فى أحيان كثيرة الأراضى الكافية لاستغلالها، وذلك رغم الإصلاحات التى قام بها ألكسندر الثانى فى الستينيات من القرن التاسع عشر والتى تضمنت إعادة توزيع الأراضى الزراعية. مما أدى إلى ظهور طبقة من عمال الزراعة الفقراء التى تأثرت بالمبادئ الاشتراكية وكانت أهم عناصر الثورة ضد الحكم القيصرى[1].

أما القطاع الصناعى فقد شهد تقدماً ملحوظاً منذ عام ١٨٩٠، وتركزت الصناعة فى المدن الكبرى خاصة سان بطرسبرج وموسكو، وفى أوكرانيا. وقد اكسب هذا التركز الطبقة العمالية نفوذاً ملحوظاً، فكانوا إحدى القوى الأساسية فى الحركة الثورية. وقد بلغ عدد العمال فى عام ١٩١٢ حوالى ٢,٥ مليون عامل.

إلى جانب طبقة الفلاحين والعمال كان هناك طبقة النبلاء. وتلك النبالة تُكتسب بالوراثة، كما أن البعض كان يكتسبها فى حالة شغله أحد المناصب العليا فى الدولة، وكان معظم النبلاء من مالكى الأراضى الزراعية. كما كان هناك قلة من رجال الأعمال الذين تركزوا فى العاصمة (سان بطرسبرج) وموسكو (العاصمة القديمة).

أما من الناحية السياسية، فكانت روسيا دولة أوتوقراطية حيث هيمن القيصر على السلطة فى البلاد، ويعاونه فى ذلك وزراء ينفرد هو بتعيينهم

وعزلهم، وكذلك الحال بالنسبة لحكام المقاطعات والأقاليم المختلفة. ولم يكن للأفراد أى دور فى الحياة السياسية وكذلك فى تحديد شكل الحكومة[٢]. ولعل الاستثناء النسبى على ذلك هو الكسندر الثانى (١٨٥٥م - ١٨٨١م) الذى قام بعدد من الإصلاحات أهمها إلغاء العبودية، والشروع فى وضع مسودة لدستور يسمح بإقامة برلمان. إلا أن هذه الإصلاحات انتهت مع محاولة اغتياله الفاشلة فى عام ١٨٦٦م، ثم باغتياله الفعلى فى مارس ١٨٨١م. وعادت البلاد إلى الحكم الاستبدادى مرة أخرى فى عهد الكسندر الثالث (١٨٨١م- ١٨٩٤م) ونيقولاس الثانى (١٨٩٤م - ١٩١٧م)[٣].

وتركز هذه الدراسة على واحدة من أهم المراحل فى تاريخ روسيا وهى الثورة الروسية ١٩١٧. ويتضمن ذلك التعرف على الحركات الاحتجاجية التى سبقت الثورة، وأسباب الثورة والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى أدت إلى اندلاعها فى مارس ١٩١٧، وكذلك على مسار الثورة، وزعمائها، والنتائج التى ترتبت عليها على الصعيدين الدولى والداخلى.

أولاً: الحركات الاحتجاجية التى سبقت الثورة

حفل التاريخ الروسى بانقلابات القصر، والاغتيالات، والانتفاضات الشعبية. فمنذ القرن السادس عشر قامت انتفاضات متكررة، إلا أنها لم تكن ضد القيصر ولكن ضد مالكى الأراضى والسلطات المحلية. وأول حركة احتجاج ضد الحكم الأوتوقراطى القيصرى كانت فى ديسمبر ١٨٢٥، قام بها عدد من ضباط الجيش مطالبين بالتحول إلى الليبرالية على غرار الدول الأوربية الأخرى وقد تم إحباط محاولتهم بيسر خاصة وأنهم لم يتمتعوا بتأييد شعبى واسع[٤]. إلا أن أبرز هذه الحركات الاحتجاجية هى ثورة ١٩٠٥.

وقد كانت هزيمة روسيا فى حربها ضد اليابان (١٩٠٤ - ١٩٠٥) من بين العوامل الهامة التى أشعلت ثورة ١٩٠٥ ضد الحكم القيصرى، ومهدت لثورة ١٩١٧. ففى ٢٢ يناير ١٩٠٥ قام حشد كبير من العمال وزوجاتهم وعائلاتهم يتزعمهم الكاهن الأب جابون بالتوجه إلى "القصر الشتوى Winter Palace" فى العاصمة بطرسبرج لمقابلة القيصر وتقديم التماس له. إلا أن الحراس أطلقوا النار عليهم مما أدى إلى مقتل خمسمائة من الرجال والنساء والأطفال، وجرح الآلاف منهم، ولذا عرف هذا اليوم بيوم "الأحد الدامى".

وقد أدى إلى اتساع أعمال العنف، فقام الفلاحون بنهب بيوت مالكى الأراضى وحرقها، وأضرب عمال الطباعة والسكك الحديدية عن العمل مما أصاب الحياة فى روسيا بالشلل حيث توقفت وسائل المواصلات وأغلقت البنوك أبوابها وتوقفت الصحف عن الصدور. كما اجتمع ممثلى عمال المصانع والجماعات الثورية وكونوا "سوفييت" أى مجلس لإدارة وتنظيم الإضرابات.

ولكن بمرور الوقت عجز العمال عن توفير احتياجاتهم المعيشية اليومية مما اضطرهم إلى العودة للعمل، واستعادت الحكومة سيطرتها على مقاليد الأمور، فتم حل "السوفييت" و إلقاء القبض على قادته، وبحلول عام ١٩٠٦ تم القضاء على تلك الحركة الثورية(٥).

ثانياً: أسباب الثورة

أدت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة للغالبية الساحقة من الشعب الروسى ممثلة فى الفلاحين والعمال، وعجزهم فى أحيان كثيرة عن توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية لأسرهم إلى تهيئة المناخ الملائم للثورة خاصة مع استمرار الحكم الأوتوقراطى وانفراد القيصر ووزرائه بالسلطة فى البلاد، وفشل الإصلاحات السياسية التى تمت بعد ثورة ١٩٠٥.

ففى بيان ٣٠ أكتوبر ١٩٠٥ "أعلن القيصر موافقته على إقامة برلمان (الدوما) ينتخب مباشرة من جانب الشعب. وأجريت بالفعل انتخابات شارك فيها العديد من الأحزاب أبرزها حزب الأكتوبريين المحافظ نسبة إلى بيان أكتوبر، وحزب الديمقراطيين الدستوريين (Cadets) الذى مثل الطبقة الوسطى المطالبة بالأخذ بالليبرالية كسائر الدول الأوربية الأخرى. فى حين قاطع الانتخابات كل من حزب الثوريين الاشتراكيين الذى مثل الفلاحين، والحزب البلشفيكى، والحزب المنشفيكى. إلا أنه سرعان ما نشب الخلاف بين الدوما ووزراء القيصر مما أدى إلى حل الدوما فى أوائل عام ١٩٠٦ عقب عشرة أسابيع فقط من أول اجتماع له. ثم أعيد انتخابه مرة ثانية فى عام ١٩٠٧ إلا أنه جاء أكثر راديكالية من الدوما الأول وسرعان ما تم حله أيضاً.

وقد أعيد انتخابه للمرة الثالثة فى نفس العام وجاء أكثر محافظة من سابقيه حيث قام الملك بتخفيض نسبة تمثيل الفلاحين وزيادة نسبة تمثيل كبار ملاك الأراضى والأثرياء من سكان المدن، فقد هيمن مالكو الأراضى، وذوو الولاء للقيصر وحكومته، على ٥٠,٥% من إجمالى عدد المقاعد فيه، بينما خصص للفلاحين ٢٢,٥% من المقاعد، وللعمال ٢% فقط. مما سمح لأنصار القيصر بالسيطرة على الأغلبية به حيث فاز الأكتوبريون بـ ١٥٤ مقعداً فى حين فاز الديمقراطيون الدستوريون بـ ٥٤ مقعداً، والقوى الاشتراكية بـ ٣٣ مقعداً. هذا إلى جانب ٤٥ من رجال الدين التابعين للكنيسة والذين يدينون بالولاء للحكومة. ومن ثم استمر الدوما الثالث حتى نهاية دورة انعقاده (١٩٠٧ - ١٩١٢)، كما تم انتخاب الدوما الرابع عام ١٩١٢ واستمر حتى قيام الثورة فى عام ١٩١٧[٦]. إلا أنه كان أيضاً أقل تمثيلاً لعامة الشعب من الفلاحين والعمال وأقل تعبيراً عن مطالبهم مما شكك فى جدواه وأهميته.

من ناحية أخرى، كان القيصر والإمبراطورة تحت تأثير راسبوتين،

وكان فلاح من سيبيريا، وشاع أنه كاهن. وقد كانت الإمبراطورة تعتقد أنه مرسل من الله وله معجزات ويمتلك قدرات خارقة، وأنه قادر على علاج ابنهما الوحيد (كان له أربع أخوات من الإناث) والذى عجز الأطباء عن شفائه من السيولة فى الدم والتى كانت تجعله عرضة للنزيف حتى الموت بسبب أى جرح ولو صغير. وقد ازداد نفوذ راسبوتين وأصبح يلعب دوراً أساسياً فى تعيين وإقالة الوزراء، مما أثار غضب النبلاء ودفع أحد الأمراء إلى قتل راسبوتين فى أواخر ديسمبر ١٩١٦[٧].

وقد أدى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال والفلاحين واستبداد القيصر ووزرائه بالسلطة، وانتشار الفساد إلى انحسار شعبية القيصر حتى بين النبلاء كما سبقت الإشارة، وتهيئة قطاعات عريضة من الشعب للثورة، وجاءت الحرب العالمية الأولى لتفجر هذه الثورة. فقد تكررت هزائم روسيا خلال السنوات الأولى للحرب (١٩١٤ م - ١٩١٧م)، وأوضحت مدى ضعف روسيا وتخلفها العسكرى النسبى، وعدم ملاءمة الأسلحة وقصور نظام الإمدادات، هذا إلى جانب تدهور مستويات معيشة المواطنين، والنقص الحاد فى الغذاء والطاقة[٨] مما أدى إلى حالة من السخط العام لدى كافة طوائف الشعب من فلاحين وعمال وجنود بل ونبلاء.

ثالثاً: زعماء الثورة

على الرغم من أن اندلاع الثورة كان عملاً شعبياً قام به العمال نتيجة تدهور أوضاعهم المعيشية ومعاناتهم منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى، فلم تكن الثورة أمراً خططه البلاشفة بل إن قادتهم كانوا فى المنفى أو السجون عند اندلاع الثورة، إلا أن الدور الذى لعبه البلاشفة بعد ذلك وسيطرتهم على السلطة فى نوفمبر ١٩١٧م - كما نتناول ذلك تفصيلاً عند الحديث عن مسار الثورة - أدى إلى ارتباط ثورة ١٩١٧ باسمى كل من لينين وتروتسكى على وجه الخصوص. فقد كان لينين هو عقل الثورة فى حين كان تروتسكى هو ذراعها المنفذ.

١- لينين:

هو فلاديمير إليتش يلينوف، ولد فى عام ١٨٧٠ فى سيمبيرسك فى وسط الفولجا. وكان والده مدرساً للفيزياء وأصبح مفتشاً على المدارس الابتدائية فى مقاطعة سيمبيرسك، وكانت والدته تعمل مدرسة. وتورط أخوه الأكبر فى مؤامرة لاغتيال الكسندر الثالث عام ١٨٨٧ وتم إعدامه وهو فى سن التاسعة عشر. وقد تأثر لينين بهذه الواقعة تأثراً عميقاً خاصة بالنظر إلى ارتباطه بأخيه وتأثره بأفكاره الماركسية. وفى أغسطس ١٨٨٧ التحق لينين بكلية الحقوق بجامعة كازان المحلية، وبعد أربعة شهور فقط تم فصله مع آخرين وذلك فى أعقاب حركة شغب قام بها الطلاب. ومنذ ذلك الحين أصبح لينين تحت رقابة البوليس المستمرة ورفض السماح له بدخول أى جامعة أخرى، إلا أنه استطاع بعد ثلاث سنوات أداء الامتحان كطالب منتسب فى جامعة سان بطرسبرج. وفى عام ١٨٩١ حصل على دبلومة القانون واشتغل بالمحاماة منذ يناير ١٨٩٢.

وقد بدأ لينين فى قراءة كتب ماركس وهو فى الثامنة عشرة من عمره، وانضم إلى مجموعة سرية تناقش أطروحات ماركس فى كازان. وعندما انتقل إلى سان بطرسبرج عام ١٨٩١ اتصل بجماعة الماركسيين السرية هناك وبرز بينهم كمفكر. وفى عام ١٨٩٤ أصدر - بشكل غير رسمى - أول أعماله "ماذا يكونون أصدقاء الشعب؟ What the Friends of The people are? " والذى مثل دعوة لإقامة الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى، وبدأ فى الاتصال بعمال المصانع وكتابة المنشورات لهم أثناء إضرابهم. وفى عام ١٨٩٥ تم القبض عليه وقضى فى السجن أربعة عشر شهراً حكم عليه بعدها بالنفى ثلاث سنوات فى سيبيريا. وعقب عودته من المنفى عام ١٩٠٠ سافر إلى سويسرا لطبع جريدة "أسكرا" وتعنى الشرارة وتهريبها إلى روسيا بعد أن فشل فى طبعها داخل روسيا، وقد صدر أول أعدادها فى ديسمبر ١٩٠٠.

وكان لينين يؤمن بضرورة تأسيس حزب يكون طليعة الطبقة العاملة، ويقودهم إلى الثورة، وإقامة النظام والمجتمع وفقاً للمبادئ الشيوعية. وقد عمل لينين جاهداً من أجل تأسيس هذا الحزب الذى عرف بالحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى. وفى عام ١٩٠٣ عقد الحزب الاجتماع التأسيسى له فى لندن، وكان من المفترض أن يتم عقده فى بروكسل ولكن تم نقله نظراً للمضايقات التى تعرض لها الأعضاء من جانب البوليس البلجيكى.

ولكن بدلاً من أن يتم تأسيس حزب واحد يضم كل الجماعات الروسية ذات الاتجاه الماركسى، أسفر الاجتماع عن تأسيس حزبين: أولهما الحزب البلشفيكى وضم البلاشفة (وتعنى الأغلبية) الذين تزعمهم لينين، والحزب المنشفيكى وضم المنشفيك (وتعنى الأقلية) الذين رفضوا ما اعتبروه ديكتاتورية وتسلط من جانب لينين، ورأوا أنه فى حزب ثورى لابد أن يكون لكل الأعضاء دور ورأى يعتد به فى مجريات الأمور، وأنهم لابد أن يشاركوا جميعاً فى صنع القرارات التى يتخذها الحزب، فى حين كان لينين يؤمن بأهمية المركزية والطاعة المطلقة.

وفى عام ١٩٠٥ عاد لينين إلى سان بطرسبرج حيث لعب دوراً نشطاً فى ثورة ١٩٠٥ وإن كان بشكل سرى، وعقب قمع الثورة رحل لينين إلى فنلندا وظل بها حتى تم نفيه خارج روسيا عام ١٩٠٧، وظل فى الخارج متنقلاً بين إنجلترا وسويسرا حتى قيام ثورة ١٩١٧[٩].

٢- تروتسكى:

ليون تروتسكى هو أبرز قادة الثورة بعد لينين. وهو يهودى الأصل، ولعب دوراً بارزاً فى ثورة ١٩٠٥. فقد كان أحد قادة "السوفييت" الذى كونه العمال وقادة الحركات الثورية خلال الثورة، وعقب الثورة تم إلقاء القبض عليه ونفيه إلى سيبيريا إلا أنه سرعان ما استطاع الهرب إلى أوربا.

وقد عاد إلى روسيا مع اندلاع ثورة ١٩١٧ ولعب دوراً محورياً فيها، كما كان له الدور الأساسى فى تنظيم وقيادة الجيش الأحمر أثناء الحرب الأهلية، وهو الذى ترأس الوفد الروسى فى مفاوضات الصلح مع ألمانيا حيث تولى منصب مفوض (وزير) الشئون الخارجية منذ نوفمبر ١٩١٧ وحتى أواخر فبراير ١٩١٨ حين قدم استقالته بسبب رفضه عقد الصلح، وقد تولى عقب ذلك منصب مفوض (وزير) الحرب. وعقب وفاة لينين نشب الخلاف بينه وبين ستالين وتم نفيه إلى المكسيك حيث قتل هناك عام ١٩٤٠م.

رابعاً: مسار الثورة

أدت الهزائم المتتالية التى منيت بها روسيا على مدار ثلاث سنوات منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ والنقص الشديد فى الخبز وتدهور مستويات المعيشة نتيجة الارتفاع الشديد فى الأسعار إلى قيام ما يزيد عن تسعين ألف عامل بإضراب عن العمل فى ٨ مارس ١٩١٧م (٢٣ فبراير وفقاً للتقويم الروسى القديم). وقد امتد الإضراب فى ١٠ مارس ليشمل الطلاب وعمت المظاهرات العاصمة بطرسبرج منددة بسياسة الحكومة. فلم يكن البلاشفة هم الذين قاموا بالثورة بل الشعب الروسى، فقادة البلاشفة - بما فيهم لينين - كانوا فى المنفى أو فى السجون عندما اندلعت الثورة، وقام المتظاهرون بإطلاق سراح السجناء وإشعال النار فى السجن الرئيسى. وقد رفض الجنود التدخل لقمع الثورة بل واشترك بعضهم فيها[١٠]، واجتمع عدد من ممثلى العمال والجنود وكونوا "سوفييت" أى مجلس سان بطرسبرج.

من ناحية أخرى، شكل عدد من أعضاء الدوما لجنة وجهت العديد من الرسائل للقيصر تحثه على تخويلهم حق تكوين حكومة جديدة. وفى البداية كان هناك مخاوف وشكوك متبادلة بين "السوفييت" واللجنة إلا أنه سرعان ما تم الاتفاق بينهما خاصة بعد تنازل نيقولاس الثانى عن العرش لأخيه

ميشيل الذى رفض تولى السلطة وتنازل عن العرش. فقد وافق السوفييت على الحكومة المؤقتة التى كونها أعضاء الدوما. ووافقت الحكومة المؤقتة على إطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة المنفيين منهم، وإلغاء قوات البوليس، وإطلاق حرية التعبير، وأن يتم انتخاب جمعية تأسيسية تقرر مستقبل روسيا وشكل نظام الحكم بها[١١].

وقد كان لينين من بين من عادوا من المنفى إثر هذه الأحداث بمساعدة ألمانيا التى حرصت على عودته ورفاقه لإذكاء روح الثورة داخل روسيا وإجبارها على الانسحاب من الحرب. فلم يكن هدف ألمانيا هو مساعدة لينين على الاستيلاء على السلطة بل إنها لم تكن تتوقع ذلك ولم تكن تريده بسبب الأيديولوجية الثورية المتطرفة للبلاشفة التى قد تؤثر فى حالة نجاحها فى روسيا على استقرار نظام الحكم فى ألمانيا خاصة فى فترة الحرب التى تعانى فيها الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين من تدهور مستويات المعيشة. فقد كان الهدف من تيسير دخول لينين إلى روسيا هو مجرد الضغط على الحكومة المؤقتة لإبرام صلح منفرد مع ألمانيا. وفور عودته إلى بتروجراد (سان بطرسبرج)[١١] فى ١٦ أبريل ١٩١٧ بدأ لينين فى استعادة نشاطه الثورى داعياً إلى الإطاحة بالحكومة المؤقتة وسيطرة "السوفييت" على السلطة على أن يحكم باسم "البروليتاريا". كما دعا إلى نزع ملكية الأراضى الزراعية والمصانع، ووقف الحرب والسلام مع ألمانيا[١٢].

ورغم أن هذه الآراء، خاصة السلام مع ألمانيا، أثارت معارضة بعض الجماعات الاشتراكية إلا أن الغالبية العظمى من العمال والفلاحين، الذين اعتصرتهم الحرب، كانت تؤيدها مما أكسب لينين تأييداً شعبياً واسع النطاق وأدى إلى اندلاع المظاهرات ضد الحكومة المؤقتة. حيث أصرت الحكومة المؤقتة على الاستمرار فى القتال بحجة الحرص على تنفيذ التزاماتها الدولية فى حين كان الاتجاه الشعبى ضد الاستمرار فى الحرب.

فقد كان موقف روسيا من الحرب من أهم نقاط الخلاف بين "الحكومة المؤقتة" و "السوفييت"، وكان هذا هو السبب المباشر لسقوط الحكومة المؤقتة الأولى فى مايو ١٩١٧ وتكوين حكومة مؤقتة جديدة ضمت ممثلين عن بعض التيارات الاشتراكية، إلا أن هذا لم يكن كافياً لترضية المتظاهرين الذين استمروا فى المطالبة بسقوط الحكومة ونقل سلطاتها إلى "سوفييت" بتروجراد. مما دفع الحكومة إلى إصدار أمراً بالقبض على لينين ورفاقه، ففر لينين إلى مخبئه فى فنلندا، وتم القبض على تروتسكى وآخرين من قادة البلاشفة.

وقد أدى استمرار تدهور الأوضاع وتفشى الفوضى داخل الجيش نتيجة هروب أعداد كبيرة من الجنود من جبهات القتال للعودة إلى قراهم توقعاً لتوزيع الأراضى الزراعية المملوكة للأسرة الحاكمة وكبار رجال الإقطاع على الفلاحين. وكذلك انتشار الإضرابات التى اتسعت لتشمل ليس فقط عمال المصانع ولكن النقل والمواصلات وغيرها إلى حالة من الفوضى العامة التى هيأت المناخ للبلاشفة للاستيلاء على السلطة.

فعقب إلقاء القبض على زعمائهم وفرار لينين استطاع البلاشفة إعادة تنظيم أنفسهم ونشطوا داخل الجيش لتفتيت وحدته وإشاعة الانقسام داخله حتى لا يُستخدم ضدهم، كما قاموا بتكوين جيش خاص بهم (الجيش الأحمر) من المتطوعين من عمال المصانع والذين بلغ عددهم حوالى عشرين ألف متطوع، كذلك قام البلاشفة بالتحالف مع "سوفييت" بتروجراد فى مواجهة الحكومة المؤقتة وكونوا "لجنة النضال ضد معارضى الثورة"، والتى دعت إلى تحالف العمال والجنود لإنقاذ الثورة. وإزاء ازدياد نفوذ البلاشفة تم إطلاق سراح تروتسكى وعدد من قادة البلاشفة، وانتخب تروتسكى رئيساً لـ "سوفييت" بتروجراد واستطاع البلاشفة السيطرة على باقى السوفيتات فى موسكو وغيرها من المدن الكبرى، وفى ٢٢ أكتوبر قام "سوفييت" بتروجراد بتكوين لجنة ثورية عسكرية تزعمها تروتسكى

وذلك للسيطرة على القوات المسلحة[١٤].

وفى ٢٣ أكتوبر ١٩١٧ عاد لينين إلى بتروجراد لحضور اجتماع اللجنة المركزية للحزب البلشفيكى واستطاع إقناع أعضاء اللجنة بضرورة التدخل للاستيلاء على السلطة بالقوة. وعلى حين عاد لينين مرة أخرى إلى مخبئه قام تروتسكى ورفاقه بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، وانضم إليهم لينين مرة أخرى فى منتصف ليل يوم ٦ نوفمبر ١٩١٧، ليقوموا بالاستيلاء على السلطة فى ٧ نوفمبر ١٩١٧ (٢٥ أكتوبر وفقاً للتقويم الروسى القديم) حيث بدأت القوات التابعة للجنة القومية العسكرية فى السيطرة على الهيئات الحيوية مثل التليفون والتلغراف ومحطات القطار والكبارى الأساسية وبنك الدولة. كما قامت بمحاصرة مقر الحكومة المؤقتة فى "القصر الشتوى Winter Palace " ثم اقتحامه وإلقاء القبض على أعضاء الحكومة وفر رئيس الوزراء كيرينسكى هارباً إلى الخارج. وقد اعتبر مجلس السوفيتات المكون من ممثلين عن السوفيتات المختلفة أعلى سلطة فى البلاد.

وفى ٨ نوفمبر وافق مجلس السوفيتات على اقتراحات لينين بشأن السلام مع ألمانيا، ونزع ملكية الأراضى الزراعية، وإقامة مجلس مفوضى الشعب Commissars لرئاسة الدوائر الحكومية المختلفة (الوزارات)، والذى تكون من البلاشفة[١٥].

وقد أثار انفراد البلاشفة بالسلطة معارضة قوى سياسية أخرى أهمها المنشفيك الذين رفضوا هيمنة البلاشفة على المناصب العليا فى الدولة. كما أصر الجناح اليمينى من الثوريين الاشتراكيين على تكوين حكومة ائتلافية تضم ممثلين عن كل الأحزاب الاشتراكية. وهدد اتحاد عمال السكك الحديدية، ذو النفوذ، وغالبيته من المنشفيك بالإضراب إذا لم يتم تشكيل حكومة ائتلافية، ونظراً لإصرار لينين على انفراد البلاشفة بالسلطة فقد قام بالتحالف مع الجناح اليسارى من الثوريين الاشتراكيين لتصبح الحكومة ائتلافية شكلاً مع استمرار هيمنة البلاشفة على مقاليد الأمور نظراً لضعف الجناح اليسارى من الثوريين الاشتراكيين وسهولة الإطاحة به متى أراد

لينين والبلاشفة ذلك. من ناحية أخرى، قام لينين فى ديسمبر ١٩١٧ بإنشاء لجنة خاصة للقضاء على أعداء الثورة وتحجيم نفوذهم ونشاطهم عرفت بالـ "شيكا Cheka"، كما تم حظر الصحف المعارضة للبلاشفة.

ورغم أن البلاشفة قد سمحوا بإجراء انتخابات الجمعية التأسيسية والتى كان من المفترض أن تقرر كيف ستحكم روسيا فى المستقبل وشكل نظام الحكم بها، إلا أن نتائج الانتخابات جعلت منهم أقلية داخل الجمعية حيث فاز حزب الثوريين الاشتراكيين (اليمين) بالأغلبية حيث حصلوا على ٣٧٠ مقعداً من إجمالى ٧٠٧ مقعداً، بينما حصل البلاشفة على ١٧٥ مقعداً، وحصل حلفاؤهم من الثوريين الاشتراكيين (اليسار) على ٤٠مقعداً.

كما رفضت الجمعية فى أول اجتماع لها فى ١٨ يناير ١٩١٨ مشروع القانون الذى تقدم به البلاشفة للاعتراف بالحكومة البلشفية. وقد أدى هذا إلى انسحاب البلاشفة وحلفائهم من الثوريين الاشتراكيين (اليسار) من الاجتماع وإجبار باقى الأعضاء الذين أصروا على مواصلة الاجتماع، على إنهائه والخروج من مقر الجمعية وإغلاقه بواسطة الجيش الأحمر وإعلان حلها(١٦).

من ناحية أخرى، قام البلاشفة فى مايو ١٩١٨ بنقل القيصر وعائلته من سيبيريا، حيث نفته الحكومة المؤقتة فى أغسطس ١٩١٧ إلى إكاترينبرج (سفيردلوفسك)، ثم قامت فى ١٦ يوليو من نفس العام بقتله وعائلته.

ولم يكن تخلص البلاشفة من القيصر ومن القوى الاشتراكية الأخرى هو نهاية التهديدات الموجهة إليهم حيث ظل خطر الحرب الأهلية وتفكك روسيا قائماً.

خامساً: الحرب الأهلية

إلى جانب الضغوط العسكرية التى بدأت "دول الوفاق"، فى الحرب العالمية الأولى (إنجلترا وفرنسا)، يمارسونها على الحكومة البلشفية ومنها

احتلال ميناء مورمنسك فى الشمال فى مارس ١٩١٨، والحملة البريطانية ضد إقليم تركستان فى أغسطس ١٩١٨، اندلعت الحرب الأهلية فى أنحاء روسيا: فى الشرق وسيبيريا، وفى الجنوب، وفى الغرب، وأوشكت الإمبراطورية الروسية على التفكك والانهيار.

كان أول من حمل السلاح ضد البلاشفة هم القوقازيون الذين كونوا حكومة قوقازية مستقلة فى إقليم "دون" فى جنوب روسيا فى يونيو ١٩١٨، وشكل ثلاثة من الجنرالات السابقين الذين عملوا فى عهد القيصر جيشاً تطوعياً ضم ٣ - ٤ آلاف جندى أغلبهم من الجنود السابقين. ولم يستطع البلاشفة التغلب عليهم فى بادئ الأمر خاصة مع اندلاع الحرب الأهلية فى شرق روسيا وسيبيريا، واستمر القتال حوالى ستة عشر شهراً وانتهى بهزيمتهم(١٧).

أما الحرب الأهلية فى الشرق (الفولجا والأورال) فأشعلها التشيك الذين كانوا يعيشون فى روسيا، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى كونوا جيشاً من المتطوعين للمحاربة إلى جانب روسيا ضد إمبراطورية النمسا التى كانت تشيكوسلوفاكيا جزءاً منها وتطالب بالاستقلال عنها. وقد انضم إليهم عدد من التشيك الذين فروا من الجيش النمساوى وانضموا إلى الروس أو إلى الجيش التطوعى التشيكى حتى بلغ قوام هذا الجيش فى أوائل عام ١٩١٨ حوالى أربعون ألفاً (٤٠,٠٠٠). وعقب اتجاه البلاشفة إلى السلام مع ألمانيا تقرر نقل هذه القوات لكى تحارب فى فرنسا إلى جانب قوات التحالف ضد ألمانيا وإمبراطورية النمسا والمجر، وذلك عبر سيبيريا إلى فلاديفستوك على المحيط الهادى ثم إلى الولايات المتحدة والمحيط الأطلنطى حتى تصل إلى غرب أوربا.

ورغم موافقة البلاشفة رسمياً على رحيل التشيك إلا أنهم كانوا يرغبون فى بقائهم وانضمامهم إلى الجيش الأحمر، مما أدى إلى اعتقاد التشيك بأن البلاشفة يحاولون منعهم من الرحيل خاصة بعد إصدار تروتسكى مفوض

(وزير) الحرب، أمراً لجميع السوفيتات فى طريق القطار المقل للتشيك بنزع أسلحتهم. إلا أن التشيك استطاعوا التغلب على السلطات المحلية الموالية للبلاشفة بل وساعدوا القوى المعادية لهم على الاستيلاء على السلطة.

وقد دفع هذا تروتسكى إلى إعادة تنظيم الجيش الأحمر لمواجهة التشيك، فحتى أوائل عام ١٩١٨ كان الجيش الأحمر يقوم على المتطوعين الذين ينقصهم الانضباط العسكرى، كما أن أعدادهم لم تكن كافية، وقد قام تروتسكى، بدعم من لينين، بالتحول إلى نظام التجنيد الإجبارى واتباع نظام صارم فى إدارة القوات، مما جعل الجيش الأحمر أكثر قدرة على مواجهة التشيك وتحقيق سلسلة من الانتصارات العسكرية فى الشرق فى أواخر عام ١٩١٨م وأوائل عام ١٩١٩م خاصة وأن قدرة التشيك على القتال بدأت تضعف تدريجياً وأصبحوا أكثر رغبة فى الانسحاب(١٨).

إلا أن هذا لم ينه القتال فى سيبيريا حيث نشب القتال بين الجيش الأحمر والقوات التابعة للأميرال ألكسندر كولشاك قائد أسطول البحر الأسود الذى استولى على السلطة فى أومسك فى سيبيريا فى ربيع عام ١٩١٩، وقد استطاع الجيش الأحمر هزيمته وإلقاء القبض عليه وإعدامه فى فبراير ١٩٢٠(١٩).

وفى الجنوب استطاع الجيش الأحمر أيضاً سحق الجنرال دينيكين الذى قام فى ربيع عام ١٩١٩ على رأس جيش من المتطوعين والقوقازيين بشن العديد من الهجمات، واستطاع السيطرة على جنوب روسيا ومساحات واسعة من وسطها وأصبح على بعد ٢٠٠ميلاً فقط من موسكو فى أكتوبر ١٩١٩م. إلا أن الجيش الأحمر استطاع هزيمته تماماً بحلول ربيع عام ١٩٢٠م.

تلى ذلك قيام بارون ورنجيل فى خريف عام ١٩٢٠م بشن هجوم من القرم، إلا أن الجيش الأحمر استطاع هزيمته فى نوفمبر ١٩٢٠م والقضاء

على ما تبقى من الجيش الأبيض (كل القوات المعادية للبلاشفة وجيشهم الأحمر كان يطلق عليها الجيش الأبيض)، وما أن تم الانتهاء من ورنجيل حتى اتجه الجيش الأحمر إلى القضاء على نيسترو ماخنو الذى قام بقيادة الفلاحين والاستيلاء على الأراضى الزراعية والمصانع وطرد مالكيها وتكوين جمهورية مستقلة فى أوكرانيا تحت زعامته، ورغم أنه ساعد الجيش الأحمر فى القضاء على ورنجيل إلا أنه ظل يمثل تهديداً على المصالح البلشفية حيث كان يؤمن "بالفوضوية"، أى بقدرة الفلاحين على حكم أنفسهم ويرفض وجود أى سلطة بما فى ذلك السلطة البلشفية. وقد تمكن الجيش الأحمر والشيكا من القبض على أنصاره بينما فر هو هارباً إلى الخارج وتوفى بعد ذلك بعدة سنوات فى باريس(٢٠).

خلاصة القول، أنه بنهاية عام ١٩٢٠ استطاع البلاشفة قمع كافة القوات المعادية لهم فى أنحاء روسيا وفرض سيطرتهم على مقاليد الأمور، مما مكنهم من الاتجاه إلى إعادة بناء روسيا اقتصادياً وإرساء نظام الحكم الشيوعى بها.

سادساً: نتائج الثورة

أدى وصول البلاشفة إلى السلطة فى ٧ نوفمبر ١٩١٧ إلى مجموعة من الآثار والنتائج على الصعيدين الدولى والداخلى تصدرها خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى بإبرام صلح برست ليتوفسك مع ألمانيا فى مارس ١٩١٨، وانتشار الثورة الاشتراكية، وقيام الاتحاد السوفيتى.

١- خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى:

كان أول قرار اتخذه البلاشفة عقب استيلائهم على السلطة هو "قرار السلام" فى ٨ نوفمبر ١٩١٧، والذى دعى إلى وقف القتال فوراً وإبرام هدنة بين الدول المتحاربة استعداداً لمفاوضات السلام وذلك رغم معارضة بريطانيا وفرنسا

وإصرارهما على مواصلة روسيا للحرب، وفى ٢١ نوفمبر تحولت هذه الدعوة العامة إلى دعوة رسمية، وقد أعلنت ألمانيا موافقتها على بدء المفاوضات، وتم إبرام اتفاقية الهدنة فى ١٥ ديسمبر ١٩١٧ التى نصت على وقف القتال لمدة ٢٨ يوماً تبدأ خلالها مفاوضات الصلح، وقد بدأت هذه المفاوضات فى برست - ليتوفسك فى ٢٢ ديسمبر ١٩١٧.

إلا أن تروتسكى، مفوض (وزير) الشئون الخارجية ورئيس وفد المفاوضات، انسحب من المفاوضات فى ١٠ فبراير ١٩١٨ احتجاجا على الشروط الألمانية بضم أقاليم روسية إلى الإمبراطوريتين الألمانية والنمساوية، ورأى التمسك باتفاقية الهدنة والامتناع عن إبرام معاهدة الصلح أى الإبقاء على حالة "لا سلم ولا حرب".

مما أدى إلى استئناف القوات الألمانية والنمساوية القتال ضد روسيا فى ١٨ فبراير، واحتلت مدينة دفنسك وتوغلت فى أوكرانيا، مما دفع الحكومة البلشفية فى ١٩ فبراير إعلان قبولها توقيع معاهدة صلح بالشروط التى تقرها ألمانيا، وتم بالفعل توقيع معاهدة صلح برست - ليتوفسك فى ٣ مارس. ورغم الشروط المجحفة التى تضمنتها المعاهدة والتى حرمت روسيا من أجزاء هامة من أقاليمها حيث نصت على تنازل روسيا عن بولندا وليتوانيا وكورلاند، وانسحاب القوات الروسية من شرق الأناضول وعودة الإقليم إلى تركيا، واعتراف روسيا باستقلال أوكرانيا وفنلندا، ورغم المعارضة التى لاقتها من جانب الثوريين الاشتراكيين اليساريين واستقالتهم من الحكومة، وكذلك من عدد من القادة البلاشفة، فقد استطاع لينين إقناع اللجنة المركزية للحزب بالتصديق على المعاهدة فى ١٥ مارس ١٩١٨م. وقد تمثل هدف لينين الأساسى من إبرام معاهدة الصلح فى تثبيت أقدام الثورة الاشتراكية فى روسيا وإعادة تنظيم القوى الثورية فى البلاد وإعداد الجيش الأحمر لمواجهة الحركات الانفصالية والثورات المضادة التى اندلعت فى أرجاء روسيا على نحو ما سبق تناوله، وعقب هزيمة ألمانيا

فى الحرب العالمية الأولى وتوقيعها على اتفاقية الهدنة فى ١١ نوفمبر ١٩١٨م أعلنت الحكومة البلشفية فى ١٣ نوفمبر بطلان معاهدة برست - ليتوفسك وكافة الاتفاقات التى ترتبت عليها(٢١).

وتجدر الإشارة فى هذا الإطار إلى أن خروج روسيا من الحرب وإبرام صلح برست ليتوفسك لم يؤثر كثيراً على مسار الحرب. فلم تتمكن ألمانيا من تحقيق هدفها الأساسى من إبرام الصلح وذلك بسحب قواتها على الجبهة الشرقية لاستخدامها فى عملياتها الهجومية التى بدأتها فى فرنسا فى مارس ١٩١٨م إلا بعد أن وصلت القوات الأمريكية إلى فرنسا وبدأت تتدخل فى القتال، وقد كان التدخل الأمريكى فى الحرب عاملاً حاسماً فى هزيمة المعسكر الألمانى.

إلا أن خروج روسيا من الحرب وإبرام صلح برست ليتوفسك كان له أثرٌ بعيد المدى انعكس على العلاقات الدولية فى فترة ما بين الحربين العالميتين، فمن بين المبادئ العامة التى طالبت روسيا إبرام الصلح على أساسها مبدأ "حق تقرير المصير"، وذلك بالاعتراف بحق القوميات التى لم تكن تتمتع بالاستقلال فى تقرير مصيرها عن طريق الاستفتاء الحر، وحق الأقليات القومية فى الأقاليم التى تضم عدة قوميات فى المحافظة على ذاتيتها الثقافية وتمتعها بإدارة ذاتية إذا أمكن.

وقد كان لإعلان هذا المبدأ من جانب دولة كانت تعتبر من أكبر الدول الاستعمارية حَافِزٌ قَوِىٌ للشعوب المستعمرة على المطالبة بالاستقلال. كما كان لهذا الإعلان ردود فعل قوية فى الدوائر الاستعمارية التى لمست خطورة هذا المبدأ فيما يتعلق بمستقبل علاقاتها مع الشعوب الخاضعة لسيطرتها ومستقبل هذه الشعوب مع روسيا. وكان النص على هذا المبدأ فى "النقاط الأربعة عشرة" التى أعلنها الرئيس الأمريكى ويلسون فى يناير ١٩١٨م رداً على هذه المبادرة الروسية فى هذا الشأن(٢٢).

٢- انتشار الثورة الاشـــتراكية:

أدى نجاح الثورة البلشفية فى روسيا إلى إثـــارة الطبقـــات العماليـــة فـــى ألمانيـــا والنمســـا وغيرهـــا مـــن الـــدول الأوربيـــة ضـــد السياســـة العســـكرية والتوسعية التى تنتهجها الحكومات الرأســـمالية. فقـــد تضمـــن البيـــان الروســـى العام الصادر فى ٨ نوفمبر ١٩١٧ تحريضـــاً ســـافراً للطبقـــات العماليـــة علـــى قلب نظم الحكـــم فـــى الـــدول الأوربيـــة الأخـــرى، وتصفيـــة الإمبراطوريـــات الاســـتعمارية خـــارج القـــارة الاوربيـــة. ونشـــطت الدعايـــة الروســـية لإثـــارة الطبقات العمالية الكادحة فى ألمانيا والنمســـا التـــى عـــانت أشـــد المعانـــاة مـــن جراء الحـــرب.

وقد حققت الدعاية الروسية أهدافها، ففـــى ينـــاير ١٩١٨م أعلنـــت النقابـــات العمالية فى النمسا الإضراب العام. وفـــى نوفمـــبر ١٩١٨م عمـــت الإضرابـــات سائر أرجاء ألمانيا بل أنها امتدت إلى صفوف القـــوات المســـلحة ذاتـــها خاصـــة القوات البحريـــة وســـرعان مـــا تحولـــت إلـــى ثـــورة طـــالبت بالديمقراطيـــة والاشتراكية وتحقيق السلام، وقـــد كـــان لـــهذه الثـــورة، إلـــى جـــانب الهزيمـــة العسكرية، دَوْرٌ أساسىٌ فى سقوط الحكم الإمـــبراطورى فـــى ألمانيـــا[٢٣].

وقد أصبحت روسيا منذ ذلك الحين، وحتى انـــهيار الاتحـــاد الســـوفيتى فـــى عام ١٩٩١، طليعة نضال الحركـــة الشـــيوعية الدوليـــة ضـــد الرأســـمالية فـــى العالم. ففى حديثه عن السياســـة الخارجيـــة للثـــورة الروســـية قـــال لينيـــن: "إن التحالف مع ثوريى البلاد المتقدمـــة، ومـــع جميـــع الأمـــم المضطـــهدة ضـــد أى من المستعمرين أو ضدهم جميعاً، هو السياســـة الخارجيـــة للبروليتاريـــا". وفـــى تقرير حول السلم والحرب أُلقى فى المؤتمر الســـابع للحـــزب الشـــيوعى (وهـــو الحزب البلشفيكى الذى تغير اســـمه إلـــى الحـــزب الشـــيوعى فـــى ربيـــع عـــام ١٩١٨)، قال لينين: "مـــن غـــير المتصـــور أن تعيـــش الجمهوريـــة الســـوفيتية جنباً إلى جنب مع الدول الاستعمارية لوقـــت طويـــل".

وقد أسس لينين عام ١٩١٩ ما ســـمى بـــ "الكومنـــترن" للقيـــام بوظيفتيـــن

أساسيتين: أولهما، تنسيق وإدارة استراتيجية الثورة العالمية. وثانيهما، الدفاع عن الدولة السوفيتية ضد الثورات المضادة والتدخل الرأسمالى الأجنبى. وقامت هاتان الوظيفتان على أساس الاعتقاد بأن ثورة ١٩١٧ لا تعدو أن تكون مقدمة للثورة البروليتارية العالمية، وأن لا أهمية ولا غاية للأولى بدون تمام الثانية، ولم تكن الدولة السوفيتية فى نظر الجميع إلا أداة للثورة العالمية[٢٤].

٣- قيام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية:

عقب انتهاء الحرب الأهلية كانت روسيا تعانى من مشاكل اقتصادية وسياسية عديدة، فقد أدى القحط فى مناطق إنتاجية هامة إلى نقص الغذاء وموت الآلاف جوعاً، وتوقفت العديد من المصانع لعدم توافر المواد الأولية اللازمة، كما كانت هناك العديد من القوى التى تطالب بالديمقراطية وإجراء انتخابات حرة تحدد الحكومة فى البلاد.

ولمواجهة ذلك أعلن لينين فى المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى "سياسة اقتصادية جديدة" هدفت إلى إقناع الفلاحين بإنتاج مزيد من المواد الغذائية وتقديم جزء من إنتاجهم كضرائب، أما الجزء الباقى فلهم حرية التصرف فيه وبيعه بأعلى سعر يستطيعون البيع به، كما تضمنت حرية الأفراد فى فتح محلات خاصة وإدارة المصانع، وقد أكد لينين أن هذه السياسة لا تعنى التخلى عن المبادئ الاشتراكية وإنما اقتضتها الضرورة لمواجهة الأزمات التى تعانى منها روسيا والتى تهدد الثورة الاشتراكية.

وقد أدت "السياسة الاقتصادية الجديدة" إلى انتعاش نسبى فى الاقتصاد وتحسن فى الأحوال الاقتصادية حيث بدأ الفلاحون فى إنتاج المزيد من المواد الغذائية لتسويق جزء منها، كما عادت المصانع إلى العمل وزاد الإنتاج الصناعى على نحو ملحوظ. كذلك تم توفير المزيد من الخدمات الصحية والتعليمية وأُنشئت آلاف المدارس[٢٥].

من ناحية أخرى، استطاع لينين إقناع المؤتمر بإصدار قرار يحظر المعارضة داخل الحزب ويقضى بفصل أى عضو يبدى معارضته لقيادة الحزب (لينين). كما نشطت الشيكا وقامت بإلقاء القبض على قادة الأحزاب المعارضة: الحزب المانشفيكى، والثوريين الاشتراكيين. وهيمن الحزب الشيوعى على النشاط السياسى وعلى سلطة صنع القرار، وأصبح لقيادته (لينين) الكلمة العليا فى كافة أمور الدولة، كما اتسعت عضويته على نحو ملحوظ، حيث ازدادت من ١١٥,٠٠٠ عضواً عام ١٩١٨م إلى ٤٣٠,٠٠٠ عضواً عام ١٩٢٠م، ثم إلى ما يزيد عن ٩٠٠,٠٠٠ عضواً عام ١٩٢٨م[٢٦].

على صعيد أخر، تم إعلان قيام "اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية" وتوقيع المعاهدة الاتحادية المنشِئَة له فى عام ١٩٢٢.

وفى مارس ١٩٢٣ أصيب لينين بأزمة قلبية وظل يعانى من المرض الشديد حتى وفاته فى يناير ١٩٢٤.

سابعاً: وصول ستالين إلى السلطة

عقب وفاة لينين نشأ صراع حول من يخلفه، واستقر الرأى على اختيار جوزيف ستالين السكرتير العام للحزب الشيوعى والمفوض الشعبى لشئون القوميات والعمال والفلاحين.

وقد ثار الخلاف بين ستالين وتروتسكى حول السياستين الداخلية والخارجية الواجب اتباعها فى مرحلة ما بعد لينين، فقد كان تروتسكى من أشد المؤيدين لضرورة دعم الثورة العالمية، فى حين رأى ستالين ضرورة بناء "الاشتراكية فى بلد واحد" أولاً، وأنه من غير المنطقى إثارة أعداء للثورة فى الخارج قبل تأمين الاشتراكية فى الداخل وبناء دولة قوية فى روسيا، من ناحية أخرى، رأى تروتسكى ضرورة دعم الديمقراطية داخل الحزب ومناقشة الأعضاء للقرارات التى تتخذ باسمه، فى حين أكد ستالين على أهمية الطاعة وعدم المساءلة لنهج الحزب[٢٧].

وفى عام ١٩٢٣ قام تحالف ثلاثى بين كل من ستالين وزينوفيف (رئيس مجلس سوفييت بتروجراد، وعضو اللجنة المركزية) وكامينيف (رئيس مجلس السوفييت فى موسكو، وعضو اللجنة المركزية) ضد تروتسكى، وعقب هزيمة تروتسكى سياسياً ونفيه إلى المكسيك حيث قتل فى عام ١٩٤٠م، حدث انشقاق داخل التحالف الثلاثى، فتم إقصاء كل من زينوفيف وكامينيف واستبعاد أنصارهم من مناصبهم وتم إعدامهم عام ١٩٣٦، وتحالف ستالين مع ما عرف باليمين والذى ضم كل من بوخارين (رئيس تحرير البرافدا، وعضو الجنة المركزية) وريكوف (رئيس المجلس الاقتصادى القومى، وعضو اللجنة المركزية) وتومسكى (رئيس مجلس نقابات العمال، وعضو اللجنة المركزية). إلا أن هذا التحالف لم يدم طويلاً حيث حدث انشقاق بين ستالين واليمين الذى تم تصفيته خلال الفترة من ١٩٢٩ - ١٩٣٠، وتم إعدام بوخارين وريكوف عام ١٩٣٨ لينفرد ستالين بالسلطة ويهيمن على مقاليد الأمور[٢٨].

وقد دشن ستالين مجموعة من السياسات التى أرست دعائم الاتحاد السوفيتى وهيأت له الانطلاق إلى مصاف القوى العظمى، فقد قام ستالين بما أسماه "الثورة من أعلى" حيث قام بإلغاء الملكية الخاصة للمحلات والمصانع التى سمحت بها "السياسة الاقتصادية الجديدة" فقضى بذلك على البقية الباقية من الرأسمالية، كما أجبر الفلاحين على التحول إلى المزارع الجماعية، كذلك أولى ستالين اهتماماً كبيراً بالتصنيع، فأنشأ مصانع جديدة وأقام شبكة من الطرق والسكك الحديدية لخدمة حركة التصنيع. كما اهتم اهتماماً خاصاً بالصناعات الثقيلة لإنتاج المواد اللازمة لصناعة الأسلحة الحديثة وكذلك الآلات والمعدات اللازمة للمصانع الجديدة[٢٩].

وقد ظلت هذه التوجهات السياسية والاقتصادية هى الحاكمة للمجتمع والاقتصاد السوفيتى حتى وصول جورباتشوف إلى السلطة فى مارس ١٩٨٥ حيث قام بتدشين مجموعة من السياسات التى مثلت تحولاً جذرياً

عن النهج العام الذى حكم السياسة السوفيتية طيلة حوالى سبعين عاماً منذ وصول البلاشفة إلى السلطة، وعلى عكس ما توقعه جورباتشوف وهدف إليه من وراء هذه السياسات فإنها لم تؤد إلى مواجهة الأزمات الداخلية والتحديات الخارجية التى كانت تواجه الاتحاد السوفيتى وإنما أدت إلى انهياره فى ديسمبر ١٩٩١م.

الهوامش

١- Carter Gwendolen M., The Government of the Soviet Union, (New York: Harcourt Brace & World, Inc., 1967), p. 32.

٢- Footman, David, The Russian Revolutions, (London: Faber & Faber, 1962), pp. 13 – 15.

٣- Carter, Op. Cit., pp. 28 – 29.

٤- Ibid, p. 29.

٥- Footman, Op. Cit., pp. 22 – 23.

٦- Gripp, Richard C., Patterns of Soviet Politics, (New York: The Dorsey Press, 1967), PP. 26 – 30.

٧- Carter, p. 32.

٨- Nearing, Scott, Hurrah for the Russian Revolution, Monthly Review, (November 1967), pp. 32 – 37.

٩- Hill, Christopher, Lenin and the Russian Revolution, (London: Hodder & Stoughton Limited, 1947), pp. 31 – 45.

١٠- Carter, Op. Cit, p. 32.

١١- Footman, Op. Cit, pp. 56 – 59.

١٢- تغير اسم "سان بطرسبرج" إلى "بتروجراد" مع بداية الحرب العالمية الأولى.

١٣- Footman, Op. Cit; pp. 62 – 63.

١٤- Ibid., pp. 64 – 74.

١٥- Ibid., pp. 78 – 79.

١٦- Ibid., pp. 79 – 83.

١٧- لمزيد من التفاصيل أنظر:

Footman, Davied, Civil War in Russia, (London: Faber & Faber, 1961), pp. 33 – 84.

١٨- Ibid., pp. 85 – 133.

١٩- Ibid., pp. 211 – 243.

٢٠- Ibid., pp. 245 – 302.

٢١- Carr, Edward Hallett, The Bolshevik Revolution (1917 – 1923), (London: Macmillan & Co Ltd, 1961), pp. 3 – 58.

٢٢- د. سمعان بطرس فرج الله، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٠)، ص ص. ٤٠٩.

٢٣- Toynbee, Arnold J., The Impact of the Russian Revolution (1917 – 1967), (London: Oxford University Press, 1967), p. 3.

٢٤- Gregor, Richard, Lenin, Revolution and Foreign Policy, International Journal, vol. XXII, No.4, (Autumn 1967), PP. 563 – 575.

٢٥- Footman, The Russian Revolutions, Op. Cit., pp. 116 – 117.

٢٦- Ibid., pp. 18 – 20.

٢٧- Bromke, Adam, Ideology and National Interest in Soviet Foreign Policy, International Journal, vol. XXII, No.4, (Autumn 1967), PP. 553 – 556.

٢٨- Rigby, T.H., The Soviet Political Executive: 1917 – 1986, in Brown, Archie, Political Leadership in the Soviet Union, (London: Indiana University Press, 1989), p.19.

٢٩- Carter, Op. Cit., pp. 34 – 35.